

**الجوانب الاقتصادية والمالية في العراق في
ضوء ما ورد في كتاب صورة الأرض
لابن حوقل (المتوفى بعد ٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م)**

أ.د. ساجده محمد زكي محمود

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

**The economic and financial aspects in Iraq
within the book view of earth to Ibn Hawqal ,
(died after 367 / 978)**

ابن حوقل تاجر موصلي عراقي ورحالة وبلداني تنقل بتجارته بين بلدان كثيرة بحكم عمله التجاري , فمارس عمليات البيع والشراء في البلاد التي زارها . فكان على تماس مباشر مع الجوانب الاقتصادية والمالية في تلك الاصقاع والاقضية ومنها العراق . تحدث ابن حوقل عن مدن العراق وعن بغداد بالذات , منذ بنائها انطلقت حركة العمران , حيث بنيت المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية . واشتهرت بكونها مركزا حضاريا وتجاريا هاما. فشخص النشاط التجاري في اسواقها , اذ لمس أن الانتاج الزراعي كان له القدر المعلى حين ملاً أسواق مدن العراق . واستطاع ابن حوقل ان يربط بين وفرة الانتاج الزراعي والازدهار الاقتصادي والمالي الذي غذاه تنوع المحاصيل الزراعية التي انتجتها أرض هذا البلد الذي تميز بخصوبة أرضه وغزارة مياهه , وعذوبة هوائه . كل هذه المقومات شاركت في نشاط أسواق العراق عشية تناولها من قبل ابن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ / ٩٧٨ م) في كتابه الثمين (صورة الأرض) . ولم تقتصر مرويات ابن حوقل على ما شاهده ودونه عن النشاط الاقتصادي والمالي في العراق , وإنما تناول هذا النشاط في بلدان اخرى منها بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى . وكثيرا ما كان ابن حوقل يشير الى المسافات بين المدن يستعملونها اثناء تنقلهم بين تلك البلاد البعيدة . ولكن ليس من شيمة هذا البحث تناول البلدان التي وردت في كتاب صورة الأرض , وإنما ستقتصر هذه الدراسة حصرا على المرويات التي تناولت العراق.

Abstract

trader, traveler , He moved his trade among Ibn Hawqal is an Iraqi conductive many countries by virtue of his commercial work, so he practiced buying and selling in the countries he visited. He was in direct contact with the economic and financial aspects in those regions and districts, including Iraq. Ibn Hawqal talked about the cities of Iraq and Baghdad in particular, since its construction the Al-Omran movement started, where economic and social institutions were built. It is famous for being an important cultural and commercial center He diagnosed commercial activity in its markets, as he noticed that agricultural production had the highest level in the markets of Iraqi cities. Ibn Hawqal was able to link the abundance of agricultural production with its economic and financial increase, which was supplied by the diversity of agricultural crops produced by the land of this country, which was characterized by the fertility of its land, its abundance of water, and the sweetness of its air. All of these comments participated in the activity of the Iraqi markets on the eve of taking them by Ibn Hawqal (d. After 367 AH / 978 AD) in his precious book (The Image of the Earth). Ibn Hawqal's narrations were not limited to what he saw and wrote about economic and financial activity in Iraq, but rather dealt with this activity in other countries, including the Levant, Egypt, North Africa and sub-Saharan Africa. Often, Ibn Hawqal used to refer to the distances between cities that they use while traveling between these faraway countries. But it is not a feature of this research is limited to study the narration about Iraq not other Countries unmentioned in the book the Image of the Earth.

المقدمة

تناول البحث تحديد الجوانب الاقتصادية والمالية وطبيعة النشاط التجاري في العراق وفي ضوء ما ورد في كتاب صورة الأرض لابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي الموصل في القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد , ونتائج تلك الصلات المبكرة من العلاقات التجارية . لا سيما وأن ابن حوقل دون أخبار رحلته التي استغرقت زهاء ثلاثين عاما . واتخذ التجارة مهنة له حتى تسهل مهمته في معرفة خصائص الأقاليم وطبائع الشعوب . ويعد موضوع الجوانب الاقتصادية والمالية في كتب البلدانيين العرب والمسلمين من الموضوعات الحيوية المهمة التي تحتاج الى الدراسة , كي تعطي صورة واضحة عن الاجراءات الاقتصادية ومجريات الاحداث التاريخية في الاسواق والمدن في الدولة العربية الاسلامية . والمعاملات المالية للمدن وارتباطها بالناحية الحضارية . تمثل الجوانب الاقتصادية والمالية في مؤلفات الرحالة والبلدانيين موضوعا حيويا يميظ اللثام عن الاجراءات الاقتصادية والمالية في تاريخ الدولة العربية والاسلامية , لارتباطه بالمنظور الاسلامي الذي من شأنه أن يكشف عن حقب الرخاء التي توضح الصورة الحضارية التي كان عليها المجتمع قيد الدراسة . سيما وان المؤلفين ومنهم ابن حوقل تناولوا ما كان مطبقا في الاسواق الاسلامية والتزامه بثوابت الدين الحنيف .

اشكاليات البحث : عالج البحث مجموعة من الاشكالات , حيث تم اعتماد مصادر التاريخ الاسلامي الرصينة , فضلا عن كتب البلدانيين المرتبطة بزمان معين وبمكان محدد هو العراق , وهذا فيه اشكالية كون المؤلف تناول بلدان اسلامية متباعدة وحقب تاريخية سابقة للوقت الذي عاصره . وهذا يعني متابعة انتقال الانشطة المالية والاقتصادية من جيل لآخر . الاشكالية الاخرى هي انتقاء الاحداث التاريخية بما فيها من أنشطة مالية واقتصادية من كتب البلدان والرحلات .

هدف البحث : ركز البحث على بيان أهمية استنباط الموضوعات التاريخية والمبادرات الرائدة سيما ما يتعلق منها بالناحية الاقتصادية والمالية من المصادر الجغرافية ، وإبراز السمات العمرانية والحضارية للبلدان التي تناولها ابن حوقل وبخاصة العراق . ومدى تأثير التطور الاقتصادي عليها .

المنهج العلمي : إتباع المنهج التاريخي لقراءة النظم الاقتصادية والمالية في العصر العباسي في ضوء المدة التي عاشها المؤرخ والرحالة الجغرافي ابن حوقل وربطها بالوقائع التي عاصرها في الزمن الذي عاش فيه .

النتائج المرجوة من البحث : بيان الجوانب الاقتصادية والمالية في العراق في القرن الرابع الهجري في ضوء ما أورده ابن حوقل ، ومقدار ما تميز به ابن حوقل من حدق وبصيرة مكنته من استنباط التطورات والتغيرات الاقتصادية التي شخصها من خلال مروياته .

يعد كتاب صورة الأرض وثيقة تاريخية للحقبة التي عاصرها ابن حوقل ، فقد وردت عنده مرويات تحوي ممارسات معلومات اقتصادية ومالية قيمة تمثل مدة لا بأس بها من العصر العباسي ، إذ حفلت بإشارات إلى الجوانب الاقتصادية والمالية للدولة العباسية وفقا لمشاهدات ابن حوقل إبان رحلته .

نطاق البحث : تشخيص الأنشطة الاقتصادية والمالية في العراق من خلال كتاب البلدان (صورة الأرض) لابن حوقل .

الكلمات المفتاحية : الحركة التجارية ، المدن ، الأراضي الزراعية ، المسالك البرية والنهرية ، النشاط الاقتصادي .

المبحث الأول : مرويات ابن حوقل عن النشاط التجاري في العراق في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي

تناولت مرويات ابن حوقل النشاط التجاري في العراق في القرن الرابع الهجري بإسهاب ملحوظ ، إذ جاء في مقدمة كتابه قوله : ((ولم أبلغ في وصف العراق لإكثار الناس فيه ووصفهم المستفاض له واشتهار عامة ما يذكر منها وهذه صفة جامعة))^١ . ولا نخاله إلا صادقا فيما ذهب إليه ، فإمكانات العراق الاقتصادية كثيرة ومتنوعة ، واحتضانه لنهرين عظيمين ، وتمتع أرضه بترية خصبة ، وملائمة مناخه لإنتاج أنواع كثيرة ومتعددة من المحاصيل الزراعية أهلته لأن يتبوأ هذه المكانة المتميزة. ونقل ابن حوقل صوراً موثقة عن الحالة الاقتصادية لبعض مدن العراق من خلاله ترحاله إبان الحقبة التي عاشها في القرن الرابع الهجري ، فضلا عن استشهاده بآراء بعض من التقى بهم من أهل المدن التي زارها^٢ . فجاء الوصف دقيقاً ومعبراً ، ومنها ما أورده عن مدينة بغداد التي يرى أن لفظتها وردت بأشكال متعددة^٣ ، قال ابن حوقل عن بغداد ((بغداد))^٤ ، وقد احصاها الباحث فوجدها في إحدى وعشرين موضعاً . اشترك مع ابن حوقل^٥ في نسبة اسم بغداد كل من ابن الفقيه^٦ والمقدسي^٧ . وصف ابن حوقل النشاط التجاري للأسواق التي تشغل مكانة متميزة في المدن الإسلامية ، ومنها بغداد التي تميزت بالتحصن ، فهناك أماكن للصنائع وأصحاب الحرف ، والبزازين وباعة الأثنان والقصابين الذين كان سوقهم في نهاية الأسواق لوجود الحديد القاطع في يدهم . وكان لكل صنف من التجار أماكن خاصة لعملياتهم التجارية ، حيث تعددت أسواقها ، وتنوعت مرافقها وفنادقها . ولا غرابة في ذلك ، إذ شهد العصر العباسي اهتمام الخلفاء برعاية النشاط الاقتصادي وشجعوهم^٨ ، فضلا عن عنايتهم بشؤون الاقتصاد والمال^٩ . ومنها التجارة الداخلية والخارجية ، ومهدوا الطرق وربطوا المدن بالمسالك واقاموا المحطات التي يرتاح بها المسافرين مما كان له الأثر الأكبر في نشاط الفعاليات التجارية^{١٠} . ومما ساعد على ازدهار النشاط الاقتصادي في مدن العراق ومنها مدينة بغداد موقعها التجاري المتميز ، فكانت ملتقى التجار العراقيين والأجانب مما مكنها أن تحصل على حيث : ((الميرة والامتعة من البر والبحر ، وتأتيها الميرة من دجلة والفرات ، وتحمل إليها طرائف الهند والصين ، وميرة ارمينية واذربيجان وديار بكر وربيعة ...))^{١١} فكان التجار من مختلف الملل والنحل يأتون إليها^{١٢} يجلبون معهم سلعا مختلفة منها اللؤلؤ والخز والجلود^{١٣} . وتقل عبر طريق نهر الفرات حتى يبلغ التجار بغداد ثم تحولون الى نهر دجلة لينتقلوا الى الإبل^{١٤} ومنها الى عُمان ثم الهند والصين^{١٥} . فصلاحية الأنهار للملاحة سهلت حركة السفن بانسيابية ، مما كان له الأثر الأكبر في نشاط الحركة التجارية . واشتهرت البصرة بإنتاج التمور التي تحمل الى غيرها من المدن كذلك عرفت بإنتاج ماء الورد وغيره^{١٦} . والموصل التي : ((كان بها لكل جنس من الأسواق الاثنان والأربعة والثلاثة مما يكون في السوق المائة حانوت)) على حد قول ابن حوقل^{١٧} . فضلا عما يرافقها من الفنادق والمحال والحمامات والرحاب والساحات والعمارات التي كانت عاملا لجذب سكان البلاد النائية فسكنوها^{١٨} ، معللا ذلك : ((لرخصتها وميرها وصلاح أسعارها))^{١٩} . وأشارت نصوص أخرى الى نشاط حركة التجارة الخارجية لمدن العراق الأخرى والتي شاركت في ازدهار الاقتصادي ، فكانت البضائع التي تنتجها البصرة والكوفة تصدر الى : ((البحرين (هجر) ومدنها وعدن والاحساء والقطيف والعقير وبيشة والخرج واول وتجبى بها أموال وعشور ووجوه مرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكلف ، فضلا عما يصل اليهم من بادية البصرة والكوفة))^{٢٠} . ومن البصرة تحمل البضائع الى سيراف^{٢١} ثم تشحن بالسفن الى الهند^{٢٢}

والصين^{٢٣}. ويرى ابن حوقل بأن مدينة البصرة تميزت بكونها أفاضت بمخزونها من : ((المتاع والمجالب والجهاز الى سائر أقطار الأرض))^{٢٤}. وعرفت مدن عراقية أخرى بنشاطها التجاري فللموصل ميزة تجارية كونها فرضة لأذربيجان وأرمينية والعراق وبلاد الشام^{٢٥}, اذ كانت الموصل تصدر القطن والثياب المصنوعة منه فمدينة عرابان من توابع الخابور^{٢٦} وهي : ((مدينة لطيفة كثيرة الأقطان وثياب القطن تحمل منها وتجهز الى الشام وغيرها))^{٢٧}. واستخدمت الستور والفرش كذلك الحصر^{٢٨}. ولم يذكر ابن حوقل ان كانت هناك صناعة للغزل والنسيج بحكم كثرة انتاج القطن. أما ما كان يستورده العراق آنذاك فهو : ((الدوشاب الآسكى الذي يحمل الى العراق مشهور بالجودة ويفضل على كل ديس))^{٢٩}. كذلك ما يعرف بالثياب البخارية وتحمل للعراق من بخارى^{٣٠}. ولم نعرث على نص في كتاب صورة الأرض يشير الى اسعار السلع التي تباع في أسواق العراق أو ما يخص المحتسب ودوره في الرقابة على الاسواق. ومع ذلك فان جهود الخلفاء العباسيين كانت سببا في نشاط الفعاليات التجارية وكان من اهم محفزاتها عقد الاتفاقيات السياسية والتجارية وتبادل الوفود والسفارات مع دول أخرى , حيث اشار الطبري وابن الاثير الى البعض منها في زمن الخلفاء العباسيين منهم أبو جعفر المنصور مع الروم^{٣١} والمهدي مع الهند وهارون الرشيد مع بيزنطة^{٣٢} مما انعكس ايجابا على الحركة التجارية . ويبدو من مرويات البلدانيين ان العلاقات التجارية كانت مستمرة .

واشار ابن حوقل الى انواع السلع والبضائع التجارية التي تجلب الى الموصل السلع من مختلف الاصقاع , ومنها جزيرة ابن عمر حيث : ((...تصل منها الى الموصل المراكب مشحونة بالتجارة كالعسل والسمن والمنّ والجبن والجوز واللوز والبندق والزبيب والتين الى غير ذلك من الأنواع وهي أحسن تلك الناحية عمارة وأرجاها سلامة لوفور أهلها وكثرة خصبها))^{٣٣}. كما اعطى وصفا دقيقا لنشاط اسواق بعض مدن العراق التي شاهدها عن كتب فأشار الى اغراق الاسواق بالبضائع^{٣٤}, فعلى سبيل المثال لا الحصر وصف ابن حوقل الحلة بانها : ((مدينة محدثة ... غربي الفرات منغصة بالناس كثيرة الأسواق دائمة الشرى والبيع ... وجبايتها ربما زادت على ألف دينار وفي هذا اشارة الى رخاء المستوى المعاشي لأهلها))^{٣٥}. ووردت في مرويات ابن حوقل اشادة بالتجارة الداخلية ما بين مدن العراق وبالنشاط التجاري في اسواق الجانب الغربي في بغداد ب(جانب الكرخ) , اذ كانت أكثر مساكن التجار فيها^{٣٦}. ومنهم التجار الخراسانيون^{٣٧}, وكذا الحال بالنسبة للنهروان والمدائن وتكريت^{٣٨} والانبار^{٣٩}, وأسواق الموصل^{٤٠} والبصرة^{٤١} وواسط والكوفة فضلا عن مدن أخرى^{٤٢}, وكانت الفواكه تحمل الى مدن العراق من شهرزور وحلوان^{٤٣} وسنجان التي عرفت بنشاط أسواقها: ((برخص أسعارها وكثرة خيرها ...))^{٤٤} وكان التواصل التجاري مستمرا ما بين الكوفة وسامراء وبغداد لغزارة الانتاج الزراعي فيها : ((نخيل وكروم وغلّت تحمل الى مدينة السلام))^{٤٥}.

وتنوعت البضائع بين كونها محلية ومستوردة أو زراعية وصناعية مما عاد بالمرود المالي الوفير على الزراع والتجار معا , والذي اسهم بدوره في تنشيط التبادل السلعي , بينما شكلت المحاصيل الزراعية النسبة الأكبر في عمليات التبادل التجاري , فعلى سبيل المثال أن مدينة البصرة التي اشتهرت بزراعة النخيل والفواكه وربما كانت تصدره من انتاجها لبقية المدن الاخرى^{٤٦}. وتعد الأسواق احدى مقومات الحياة الاقتصادية , وان استقرار النصوص يشير الى وجود انواع من الأسواق منها ما كان يعقد اسبوعيا او بصورة مؤقتة ومنها يوميا وبصورة دائمة^{٤٧}. وكانت عامرة بالناس وتعج بأنواع السلع . ولم يشر ابن حوقل الى وجود أسواق موسمية . انما يسمى بعض الأسواق بمسمياتها كسوق الاحد في الموصل^{٤٨}. وذكر ابن حوقل بعض الظواهر الحضارية للمدن والخدمات التجارية التي تواكب الأسواق كالفنادق والخانات والحمامات والتي ترافقها بعض الفعاليات التجارية منها الضمانات , حيث يمدنا ابن حوقل بنص حول الضمان^{٤٩}, فيقول هو وسيلة من وسائل التعامل التجاري اتخذت لتحويل الديون دون الحاجة الى نقل الأموال^{٥٠}. ومنه نستشف أن هناك عمالا كانوا يدفعون مبلغا من المال للسلطة^{٥١}. وان ابن حوقل كان يحضر احيانا انعقاد بعض الانشطة المالية منها الضمانات^{٥٢}. وقد أكد في مروياته أنه مارس النشاط التجاري واتخذ مهنة له حتى وصف بالتاجر الموصل^{٥٣}. وكانت الفعاليات الاقتصادية والعمليات التجارية يتم التعامل بها بالدينار من الذهب^{٥٤}, والدرهم من الفضة^{٥٥} أو بالعين^{٥٦}, وهي عند ابن حوقل تعني الدنانير الذهبية^{٥٧} والكر^{٥٨} والوقر^{٥٩}. ويرد في مرويات ابن حوقل وصف دقيق لطرق قوافل التجار بين ارجاء مدن العراق وقدر المسافات فيما بينها وحسبها بالمراحل^{٦٠} والأيام وضح فيها الصلات التجارية بين ارجاء العراق في القرن الرابع الهجري . وجاءت تقديراته موافقة لمن سبقه ولحقه كاليقوبي^{٦١} ثم الاصلطخي^{٦٢}. ومن خاصية هذه الدراسة انها تستقي مواردها عن نقل البضائع بالطرق النهرية في القرن (٤ هـ / ٩ م) على وفق ما جاء به البلدانيين بما أوردوه من معلومات عن التبادل التجاري في النصوص التي اشار اليها كل من اليقوبي^{٦٣} والاصلطخي^{٦٤} والمقدسي^{٦٥}. وهذا مما يعزز من صدق مرويات ابن حوقل . ومما يدل على اتساع حجم التبادل التجاري الخارجي للعراق في هذه الحقبة هو ما دونه ابن حوقل عندما زار مدينة (اودغست) المغربية : ((وكانت القوافل تجتاز بالمغرب الى سجلماسة وسكنها عدد من تجار البصرة والكوفة والبغداديين الذين كانوا يقطعون الطريق الطويلة .

وأحيانا يكونون هم وأولادهم وتجاراتهم رائجة ومفردتهم دائمة وقوافلهم غير منقطعة يحدوهم الأمل بأنهم يستحقون أرباحا عظيمة وفوائد جسيمة ونعم سابقة قل ما يدانيها التجار في بلاد الإسلام وسعة حال^{٦٦}. لقد تجمعت لدينا بعض المعطيات التي تؤكد استمرار الصلات التجارية بين العراق وبلاد المغرب العربي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي الذي اتسم بالانتعاش التجاري . فقد تميزت حركة التبادل بين المنطقتين بالنشاط ، كما استخدمت القوافل التجارية الطرق نفسها التي استخدمت في القرن الماضي ؛ ذلك الطريق الذي ربط بعض مدن العراق بسجلماسة⁶⁷. ونشطت علاقات سكان العراق التجارية مع الصين ، ذلك أن الدولة العباسية كانت حريصة على سلامة التجار المسلمين وسلعهم ابان ذهابهم الى بلاد الصين^{٦٨}. ونستطيع ان نتلمس أهمية تجارة الصين لدى المسؤولين في الدولة العباسية من قول الخليفة أبو جعفر المنصور عند اختياره موقع بغداد^{٦٩} ((... ليس بيننا وبين الصين شيء تأتينا فيه كل ما في البحر...))^{٧٠} وكانت السفن التجارية تأتي من الصين محملة بأنواع السلع^{٧١}. وذكر اليعقوبي أن سفنا تحمل السلع من الرقة ومصر والشام والمغرب وتفرغها في بغداد^{٧٢}، وأشارت نصوص ابن حوقل الى ان السفن التجارية كانت تخرج من والى بغداد والموصل والبصرة وهي تحمل أنواعا من السلع التجارية التي يجري تبادلها بين هذه المدن^{٧٣}. ولما كانت مدينة بغداد مركز الخلافة العباسية ومقر الحكم مما أهلها لأن تتبوأ موقعا تجاريا هاما في الدولة العربية الاسلامية ، وتمر بها الطرق التجارية القادمة من أغلب المحطات التجارية والمتجهة نحو نظيراتها في الحركة التجارية . يمكننا أن نفسر سبب استمرار العلاقات التجارية بين المدن هو حاجة سكان تلك المدن للسلع المستوردة مع رغبة التجار في الحصول على ارباح طائلة ، الأمر الذي دفعهم لمواصلتهم نشاطهم التجاري^{٧٤}. فضلا عن ارتباط مدنها بشبكة من الطرقات مما سهل عملية الانتقال . فللصلات التجارية اثرها البين في توسيع نطاق شبكة الاتصالات بين مدن العراق .

المبحث الثاني : النشاط الزراعي في العراق في ضوء مرويات ابن حوقل

إن مما يميز فكر ابن حوقل انه ربط الجغرافية بالاقتصاد ، ودون ملاحظاته حول الزراعة وأحوال المال والتجارة ودور السياسة في ذلك ، مع إيضاح الخلفية التاريخية للبلد الذي زاره ، حيث وضح طبيعة الأراضي الزراعية ان كانت خصبة^{٧٥} ام دون ذلك ، مبينا سبب تحول بعض الأراضي الى بطائح كما في البصرة فقال : ((لما بنيت البصرة وشقت أنهارها وكثرت واستغلق بعضها على بعض في مجاريها تراجعت المياه وغلبت على ما سفلى من أرضها فصارت بطائح وآجاما))^{٧٦}. ويميز ابن حوقل واسط عن البصرة ايضا بانها أصح هواء وليس حولها بطائح^{٧٧}، في حين ذكر ابن خردادبة^{٧٨} ان دجلة تمر بواسطة الى ان تصب الى البطائح ومقدارها نيّف وستون ميلا . وفي الوقت نفسه بين ابن حوقل من اسهم في زيادة الانتاج الزراعي والنشاط التجاري ، فيروي أن بني حمدان ورجالهم اهتموا بالزراعة في الموصل وما حولها ، فغرسوا الأشجار وكثرت الزروع والفواكه وصارت مسكن سلطان الجزيرة ودواوينها ومجتبى أموالها^{٧٩}. ويرى ابن حوقل أن لبني حمدان جهود محمودة في النشاط الزراعي . وإن لم يكن راضيا عن سياستهم عموما ، كونهم انتزعوا أملاك بعضا من الأهالي وفرضوا عليهم الضرائب : ((فمزقهم جور بني حمدان وبددهم في كل صقع ومكان بعد انتزاع أملاكهم وقبض ضياعهم))^{٨٠} وكذا الحال في نصيبين هذه المدينة التي تميزت بكثرة ضياعها وسعتها^{٨١}. وفي ميدان توجه المسؤولين في الدولة العباسية الى استثمار الأراضي الزراعية فاهتموا بزراعة الحبوب والفواكه والخضراوات والقطن الذي عاد عليهم بريع وفير مع حرصهم على حفر الانهار لتسقي الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات^{٨٢}. وتختلف الحاصلات الزراعية وفقا لطبيعة الأرض والمناخ فاشتهرت بعض المدن بنوع معين من الزروع ، وقد عدد ابن حوقل المراكز الهامة للزراعة مع تحديد نوع المحصول ، فعرفت القادسية^{٨٣}، وهيت والانبار وسر من رأى بزراعة النخيل وهي من أهم المحاصيل التي زرعت في العراق باعداد كثيرة ، وذلك لخصب ارضه وملائمة مناخه . ومن الطبيعي أن يصدر الفائض من التمور وإن كان على الصعيد الداخلي^{٨٤}. اما الغلة الثانية فهي الحنطة والشعير كونها مصدر الغذاء الرئيس للسكان^{٨٥}. فتميزت الموصل ونصيبين^{٨٦} والخابور^{٨٧} بزراعتها ، حيث اشتهرت هذه المدن بخصوبة اراضيها لوقوعها على اكتاف الانهر وينالها قدر جيد من سقوط الأمطار ، فكان الفلاحون يقومون على الزراعة مستثمرين ووفرة المياه ، فزرع سكان العراق الفواكه والخضراوات مثل العنب والرمان والاترج والسهم وغيرها^{٨٨} فعرفت شهرزور بزراعة الرمان والرطب^{٨٩}، واشتهرت جزيرة ابن عمر^{٩٠} وسنجار بزراعة الجوز واللوز والبندق والزبيب والتين^{٩١}. ومن المؤلف أن هذه المنتجات الزراعية تحقق موردا مهما للدولة وللمزارعين بخاصة عندما يتم تصديرها او فرض الزكاة على المحاصيل الزراعية . وحددت مرويات ابن حوقل المورد المالي لبعض من المدن التابعة للموصل مع ما تميزت به من الكراع والضياع والمواشي مبينا الاهمية الاقتصادية للمدينة ، فعلى سبيل المثال ذكر أن انتاج نينوى من الحنطة والشعير من الحبوب والقطن ثلاثمائة كرّ قيمتها من العين عشرة ألف دينار ذهب ومن الفضة كذلك^{٩٢}. وفي ميدان النشاط التجاري راج استخدام الأخشاب بشكل كبير في مفاصل الحياة الاقتصادية للناس وازدادت تلك الاهمية مع

الازدهار الذي مرت به الحضارة العربية الاسلامية , وحرصت الدولة على توفير الأخشاب من مصادرها المحلية^{٩٣} نتيجة التوسع العمراني وصناعة السفن والأسلحة الحربية , فضلا عن استخداماتها في مآرب اخرى^{٩٤} . فغطت الغابات مناطق محددة قرب الموصل وسنجار , حيث اشجار الجوز واللوز وغيرها , وتميزت بجودة اخشابها حيث قطعت وحملت الى مدن العراق لتصنيعها^{٩٥} . غير ان تلك الغابات بمرور الزمن تعرضت للإهمال وحلت محلها محاصيل زراعية لا سيما ايام الحمدانيين^{٩٦} . ومما يؤخذ على ابن حوقل انه لم يذكر فيما اذا كان هناك اهتماما بصناعة المراكب التي تستخدم في الملاحة النهرية بحكم الحاجة اليها نتيجة تزايد الفعاليات التجارية الخارجية والداخلية وتوفر المادة الطبيعية . وحظيت مدينة الموصل وما حولها باهتمام ابن حوقل كونه ابن هذه المدينة وعلى معرفة دقيقة بمفاصلها . فتحدث عن مناخها ومنتوجاتها الزراعية وطبيعة ارضها وجودة تربتها , ورغم أنها كانت قليلة الزرع معللاً السبب بارتفاع مستوى الأرض عن الماء بستين ذراعاً . وكانت مواردها المالية جيدة ووضحت أن اهلها كانوا أهل يسار وغنى فكانت لهم بيوتات فاخرة^{٩٧} . ودخل ابن حوقل مدينة الموصل سنة ٣٥٨ هـ فوجد ارتفاعها من الحاصل دون قسمة المزارعين ستة آلاف كرز حنطة وشعيراً قيمتها من الورق وذكر ما يقابلها بالدينار والدرهم : ((ثلاثة آلاف ألف درهم ومن الحبوب والقطن ثمانمائة كرز قيمتها من العين عشرة آلاف دينار))^{٩٨} . كما اشار الى مدن اخرى عرفت بإنتاجها من الفواكه منها منطقة سنجان محددًا مردودها المالي على المدينة^{٩٩} . ومما ساعد سكان العراق على استثمار الموارد الاقتصادية مرور الانهار بمدنهم فأقاموا الطواحين سيما في الحديثة والموصل وتكريت وبلد وسط دجلة والفرات تعرف بالعروب قل نظيرها , لأنها قائمة في وسط ماء شديد الجريان موثقة بالسلاسل . قال ابن حوقل ان هذه المطاحن مصنوعة من الخشب والحديد والحجر والصلب . وربما دخل فيها شيء من الساج^{١٠٠} . وكانت تدر اموالا لا بأس بها , فقد حدد ابن حوقل مقدار ما يجبي من وجوه الطواحين في الموصل بما يقارب ثلاثون الف دينار^{١٠١} . وحدد موارد الماء ان كانت من الأنهار أو العيون وغيرها كما هو عليه الحال في مدينة سنجان : ((ومياهم من عيون مجرورة في قنوات وقد استحدثوا الآن الصهاريج والبرك ليجمعوا ماء المطر حيث كثر الخلق وازدادت العمارة))^{١٠٢} . وفي بغداد حيث يسقي دجلة وفروعه المزارع والبساتين الواقعة على جانبه^{١٠٣} . والبصرة من نهر المعقل^{١٠٤} . وفي بعض مرويات ابن حوقل نتلمس اشارات بسيطة الى الثروة الحيوانية التي تم الاهتمام بها في بعض مناطق العراق سيما قرب مدينة الموصل حيث استثمرت ضياعها وسهولها الواسعة بالرعي^{١٠٥} , فقال : ((وللموصل نواح عريضة ورساتيق عظيمة وكور كثيرة غزيرة الأهل والقرى والقصور والمواشي الى غير ذلك من أسباب النتاج والسائمة من الأغنام والكرع فمن ذلك رستاق نينوى))^{١٠٦} . كذلك الحال بالنسبة للبصرة , ففيها : ((...بساتين وضياع واسعة غزيرة كبيرة عظيمة))^{١٠٧} . ولم نلمس ذكراً لما يتعلق بالثروة الحيوانية من صناعات كالجلود واللباغ وغيرها . ومهما يكن من أمر فان كتابه صورة الأرض يعد من أبرز وأهم الكتب المبكرة التي تناولت كل اقليم على حدة , فتحدث ابن حوقل عن معالمه الطبيعية وأبرز صفاته المناخية وموارد المياه فيه وأهمية زراعته^{١٠٨} . والملاحظ ان ابن حوقل لم يشر الى وجود المعادن في العراق , رغم انه عدد انواعها وأماكن تواجدها وقربها في بعض المدن التي زارها . كذلك الحال فيما يتعلق بالحرف على العكس من اليعقوبي^{١٠٩} . ويبدو اهتمام ابن حوقل بالمستوى المعاشي للسكان , حيث كان يسأل بعضهم عن القدرة المالية , فشكا له بعضهم من قلة المعاش^{١١٠} . كما بين أن بعض أهل العراق كانوا على مستوى اقتصادي عالي , اذ : ((كان بفارس ضياع قد ألجأها أربابها الى الكبراء...)) خشية من تعرضها للمصادرة تجرى بأسمائهم ويحمل منهم الربع لمن الجئت اليه ((... وهي في أيدي أهلها يتبايعونها ويتشارونها ويتوارثونها))^{١١١} .

المبحث الثالث : ما أورده ابن حوقل بشأن بيت المال والمكاييل والموازن

أولاً : بيت المال والجبايات: رأى ابن حوقل أن الخلفاء العباسيين شأنهم شأن بقية خلفاء الدولة الاسلامية انشؤوا بيت مال رئيس في عاصمة الخلافة وأنشؤوا بيوت مال في الأقاليم , ترفد بيت المال الرئيس بموارد عديد منها ما يرفع من خراج الأراضي الزراعية التي خضعت للدولة عنوة والجبايات والجزية والرسوم التي تؤخذ من التجار الاجانب^{١١٢} وغيرها . وقد استعرض ابن حوقل بعضاً من هذه الموارد لسنة ٣٥٨ هـ / ٩٧٨ م^{١١٣} , وتشير النصوص الى ان بعض أهل العراق كانوا يؤدون الى بيت المال أنواعا من الضرائب الرئيسة^{١١٤} , ضريبة على الأراضي الزراعية وانتاجها , وضريبة فرضت على الرأس (الجزية) التي يدفعها تجار دار الحرب^{١١٥} . وضريبة فرضت على عروض التجارة^{١١٦} . ولم تحدد هذه الروايات مقادير ما يدخل منها في بيت المال^{١١٧} . وترد احيانا بعض الاشارات عند ابن حوقل تشير الى الاموال التي كانت مفروضة في الفترة التي سبقت عصره كقوله : ((في زمن الرشيد بن المهدي كان في البصرة انهر عديدة , يجبي له في كل يوم من كل نهر منقال ذهب ودرهم نقرة وقوصرة^{١١٨} تمر))^{١١٩} . و اشار الى الجبايات التي كانت تؤخذ من الملاك في مدينة الموصل التي كانت من ثغور المسلمين المهمة ترد منها بعض ميرة العراق من حبوب وثمار^{١٢٠} . ومن الملاحظ أن ابن حوقل تتبع بمروياته المكوس التي كانت تفرض

على البضائع المستوردة من خارج الدولة الإسلامية ، إلا انه لم يشير الى أي منها . رغم انها تؤخذ كما مر معنا توأ من التجار الأجانب (تجار دار الحرب) الذين يسلكون طرقا برية ونهرية ، لينتقلوا بتجارتهم الى مدن الدولة الإسلامية ^{١٢١} . وتنبه ابن حوقل الى ضرورة أن يميز بين الأراضي إن كانت عشيرة أم خراجية ، ففي معرض كلامه عن البصرة قال : ((وهي من بين سائر العراق مدينة عشيرة)) والأراضي العشيرة خضع أهلها الى الدولة الإسلامية سلماً ^{١٢٢} . كون اراضيها الزراعية عُدت من ضمن الأراضي التي صار مستثمرها يدفع عشر انتاجها اذا سقيت سيقاً أو بالمطر ، ويدفع نصف العشر اذا سقيت بالآلات الرافعة ^{١٢٣} مراعاةً للجهد والكلفة . وعوملت أرض البصرة عشيرة لأن أهلها استحدثوها بعد عملية فتحها . وعندما تناول ابن حوقل اقليم العراق ذكر أنه لا يحيط علماً بمقدار الخراج الذي فرض على أرض السواد ، وما علم ابن حوقل أن بعض المصادر ذكرت أن خراج السواد بعد فتحه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مائة الف وعشرين الف درهم ^{١٢٤} . وأجرى ابن حوقل مقارنة بين مقادير ما كان يجبي من العراق في زمن كل من الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم في عصر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ، وبعدها عاد ليذكر مقدار ما جبي على أيام الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي ^{١٢٥} . وأشار الى مقادير الخراج في بغداد أيام الموفق العباسي ^{١٢٦} دون ان يحدد الغلات التي وضع عليها الخراج في بغداد ، معللاً عدم معرفته بنوع الحساب الذي تمت به عملية احتساب مساحة الأرض المزروعة آنذاك ، حيث قال : ((وذكر بعض المؤلفين أن الموفق أمر بمساحتها فوجد الجانب الشرقي مائتي حبلًا وخمسين حبلًا وعرضه مائة حبل وخمسة أحبل ويكون ذلك ستّة وعشرين ألف جريباً ^{١٢٧} ومائتين وخمسين جريباً وهذا حساب لا أعرفه)) ^{١٢٨} . وهذا الاجراء يدل على ان الدولة العباسية كانت تحرص على تشجيع الفلاحين على استثمار الأراضي الزراعية وذكر ابن حوقل أن الجهات الشمالية من العراق كانت تزخر بالبساتين والحقول الواسعة لزراعة الفواكه والنخيل ويصف عمران الموصل واسواقها الكبرى معللاً السبب ب: ((أن للموصل أضعاف أعمال نصيبين في فسحة الأعمال وكثرة الضياع وعظم المحلّ وغزر السكّان وأهل الأسواق إذ كانت أسواقها واسعة وأحوالها في الشرف والفخم ظاهرة)) ^{١٢٩} ، وبين ابن حوقل ان الموصل اصبحت مستقرة ، وسلطان الجزيرة (يقصد الأمير الحمداني) بها مسكنه ومقرًا لدواوينها وإليها تجمع الاموال ، حيث اتخذت حاضرة للإمارة الحمدانية ^{١٣٠} من سنة (٢٩٣ - ٣٨١ هـ / ٩٠٥ - ٩٩١ م) . ووضح ان مدينة : ((الكوفة قريبة الأوصاف من البصرة وهوؤها أصحّ وماؤها أعذب وهي على الفرات وبنائها كبناء البصرة.... إلا أنها خراج بخلاف البصرة)) ^{١٣١} ، ويرجع سبب ذلك : ((لأنّ ضياع الكوفة قديمة أزليّة وضياح البصرة أحياء موات في الإسلام)) ^{١٣٢} وهذا هو الذي جعل أرضها عشيرة .

ثانياً : **المكاييل والموازين** ثمة علاقة الوثيقة بين عمليات البيع والشراء ووحدات الوزن والكيل والطول في الاسواق التجارية . فقد اشار ابن حوقل الى المكاييل والاوزان في الاسواق التي مرّ بها . فنذكر مكاييل العراق ، منها المتقال ^{١٣٣} وهي الدنانير الذهبية ^{١٣٤} . وحدد مقدار خراج العراق اَبان حكم كسرى ابرويز بالمتقال ^{١٣٥} . ووردت لفظة (الورق) وهي العملة الفضية النقرة (غير مصنعة) ^{١٣٦} والمكوك ^{١٣٧} والجريب والكر والصنجة ^{١٣٨} وتستعمل لمعرفة وزن النقود والحنطة والشعير ^{١٣٩} . كما اشار الى مقدار الخراج الذي وضع على أنواع الغلات الرئيسية ، فقال : ((وضع على كل جريب للحنطة أربعة دراهم وعلى الشعير درهمن وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وعلى جريب... الرطاب ستّة دراهم)) ^{١٤٠} . وقارن ابن حوقل بين وحدات الوزن بين البلدان : ((والمنّ الأصفر بفارس كمنّ العراق مائتان وستون درهما وهذا المنّ المستعمل بفارس وعمامة البلدان وأمصار المسلمين وإن كان لهم أوزان غير ذلك)) ^{١٤١} . أما المسافات التي اشار اليها ابن حوقل في كتابه صورة الأرض فهي الفرسخ واستخدم في قياس طول الانهر منها وصفه اشهر انهار البصرة فيصف : ((نهر الأبلّة وطوله أربعة فراسخ)) ^{١٤٢} ، كذلك الاكرة ^{١٤٣} والاميال ^{١٤٤} . وتميز ابن حوقل بأنه أشار الى طول المسافة بين المدن ومنها مدن العراق فقال : ((ومن بغداد الى سرّ من رأى ثلث مراحل)) ^{١٤٥} . ويبدو انه قاسها بنفسه كونه رحالة حتى جاء وصفه دقيقاً وفقاً للوحدات التي ذكرها .

ثالثاً : **التوسع العمراني** ولما كان البنّان معلّمة من معالم الازدهار الاقتصادي وبذلك نال اهتمام ابن حوقل فوضح مظاهر الترف في بعض المدن العراقية ، ففي العصر العباسي شهد العمران طفرة جديدة وتمثل ذلك ب: ((مدينة السلام التي بناها أبو جعفر المنصور في الجانب الغربي من دجلة ^{١٤٦} وجعل حواليها قطائع لحاشيته ومواليه وأتباعه ثم تزايدت العمارة في الجاب الشرقي في عصر الخليفة المهدي...)) ^{١٤٧} وقال ابن حوقل ان : ((عمارتها ممتدة ومياها وأشجارها سيما في الجانب الغربي)) ^{١٤٨} . ومعظم مساكن التجار هناك في الكرخ ^{١٤٩} . وفي هذا النص تعبير عن الحال الاقتصادية المرفهة التي كان يعيشها الموسرون من اهل العراق ومنها وصفه للحالة العمرانية التي تمثلت في بعض المدن كبغداد .

ومما ساعد على تطور العمران حب السكان لمدينتهم ورغبتهم في انشاء مبان جديدة ، ففي هذا الشأن قال ابن حوقل فقد عمّ العمران سائر ارجاء الموصل : ((حتى أنّ العمارة قد استولت عليها ولم يبق بها موضع فامتدّت العمارة الى خارج السور وصار في خارجها أسواق وحمّامات وفنادق))^{١٥٠} . ومما زاد هذا التطور تقدماً وازدهاراً في العصر العباسي ، حيث انشئت في هذا العصر عدة مدن جديدة كمدينة سر من رأى التي : ((لا ينقطع بناؤها))^{١٥١} . على حد قول ابن حوقل وكثير من بيوت أهل البصرة كانت قصوراً تحيطها البساتين والضياع^{١٥٢} . وفي فترة قصيرة من الزمن اصبحت هذه المدن العربية الاسلامية مركزاً حضارياً . والملاحظ أنّ ابن حوقل يصف المدن ان كانت مبنية بالآجر أو الحجارة والجص والحصى وهذا يعني ان بعض البناء في الغالب كان مبنياً باللبن وبعض منه بالحجارة أو الآجر كما هو عليه الحال في بيوت الموصل ونصيبين وتكريت والابلة^{١٥٣} . ولم يكتف بذلك بل قارن بين ابنية المدن من حيث رقيها فقال عن شهرزور : ((وهي مبنية بالطوب الذي هو اللبن والجص مساكن مرتفعة جداً أحسن من اربل)) وعن مدينة حلوان^{١٥٤} : ((حلوان مدينة ليس بالعراق بعد البصرة والكوفة وواسط أعمر منها ولا أكثر خصبا وجلّ ثمارها التين وهي بقرب الجبل وليس للعراق مدينة تقرب من الجبل غيرها))^{١٥٥} . وكان للثراء اثره على حياة الناس وعاداتهم وهذا ما يتضح من خلال بعض المظاهر العمرانية، حيث تنافس الاغنياء في بناء القصور الواسعة كقصر ابن هبيرة^{١٥٦} ، والمنترهات ووصف قصور الأغنياء والموسرين في البصرة على نهر المعقل بانها : ((...حسنة عالية وقصور مشيدة...))^{١٥٧} . ولم يوضح ابن حوقل إن كان قد أُستخدم الرخام أو النورة في البناء أو الخشب في السقوف كما ورد عند ياقوت الحموي^{١٥٨} ويبدو ان ما ذكره ياقوت يعد تطورا لمرحلة لاحقة . كما عرفت كل من بغداد وواسط وتكريت بالجسور المبنية من الآجر^{١٥٩} . وابن حوقل كرحالة جغرافي وتاجر وصف الطرق والمسالك التي تربط المدن ببعضها كذلك والموارد الاقتصادية وحالة الأسواق والإنتاج مع تتبع الآثار ومظاهر المدينة والعمران وقد يشير إلى الحالة السياسية . وأهم ما ينفرد به ابن حوقل هو هذا التتبع الدقيق لأسماء المدن والقرى وما تمتاز به من أسواق ومتاجر^{١٦٠} . فاستقطبت التجار والمسافرين مما دفعها الى بناء الفنادق والحمامات لتلبي حاجة قاصديها^{١٦١} . وأصبحت المدينة الاسلامية محط انظار التجار والعلماء من مختلف البلاد^{١٦٢} . وكان يرى أن بعض المدن كانت آثارها عظيمة ومعالمها قائمة كالمدائن ، غير أن بعض أدوات أبنيتها نقلت الى بغداد حتى اصبحت في عصره قرية صغيرة^{١٦٣} . ومن المعروف أن من أسباب رخص الاسعار هو توفير الدولة مجالات الاستثمار والكسب والتي تساعدهم على البناء وفي هذا قال ابن خلدون^{١٦٤} : ((فصل في أن تفاضل الامصار والمدن في كثرة الرفه لأهلها ، ونفاق الاسواق إنما هو في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة ...)) . ويرى ابن الأزرقي^{١٦٥} ان تعدد الاعمال من اسباب الكسب ، وهو مما يفضي الى وجود الثروة . ثم قارن ابن حوقل بين نمو الاسواق وتنوعها ونشاطها وبين العمران ، ليقرر في النهاية إنه كلما ازدهر العمران نمت الحركة الاقتصادية وزاد الدخل الفردي ، والرخاء والنماء ، وتحسن مستوى المعيشة ، فهو يعالج موضوعاً اقتصادياً معالجة مبنية على الخبرة والتجربة والمشاهدة^{١٦٦} .

رابعاً : المسالك النهريّة والبرية : قدم ابن حوقل تفاصيل مهمة عن أهم الطرق والمحطات التجارية بين المدن التي زارها وبين مراحلها والمسافات فيما بينها مما يسهل الحركة التجارية . فاهتم بالطريق النهري ابتداء من بغداد إلى البصرة^{١٦٧} ، مع وصف للنهر الذي كانت تمر فيه السفن وفيما اذا كان كثير الماء أو فيه بطائح وذكر ما يتفرع عنه من أنهر صغيرة^{١٦٨} . ثم عدد المدن التي تسلكها القوافل التجارية على نهري دجلة والفرات . كما تتبّع الطريق البري الذي يسلكه التجار ، موضحاً إن كان الطريق عامراً أو كثير الأشجار^{١٦٩} . ويوافق اليعقوبي^{١٧٠} وابن خرداذبة^{١٧١} قول ابن حوقل . وأسهمت سلامة طرق المواصلات بأنواعها ، سواء كانت مسالك نهريّة ام برية ، على تنشيط المعاملات التجارية . حيث يفضل التجار سلوك الطرق الآمنة التي تضمن سلامتهم وسلامة ما يحملونه من بضائع^{١٧٢} . فمن الطبيعي ان ترتبط مدن العراق الرئيسية بشبكة من الطرق الداخلية ، مع تخطيط لمسالك المواصلات والدروب المخصصة للراجلين والعربات والحيوانات ، فهي ترمي إلى ربط مركز المدينة بأحيائها من جهة ، وتتصل بمدن العراق الأخرى ، ومدن الأقاليم^{١٧٣} . وقد وضح ابن حوقل عوامل الجذب السكاني في بعض المدن التي تميزت بارتفاع نشاطها الاقتصادي ، ومن المؤكد أن نهر دجلة ونهر عيسى شكلا حالة جذب فهي الأساس الذي شيدت بقرئهما المدينة في أدوارها التاريخية^{١٧٤} ، حيث بين أن نهر عيسى تجرى فيه السفن من الفرات الى أن يصب في دجلة ((...وبين بغداد والكوفة سواد مشتبك)) يتخلله نهر الفرات^{١٧٥} . ومن الطريف أن يتتبع صاحب كتاب صورة الأرض الى ذكر وسائل النقل بكل انواعها مع تتبع مسارها في الأنهار ، فمن وسائل النقل النهريّة التي استخدمت هي الزوارق^{١٧٦} والسفن المتوسطة الحجم في : ((نهر عيسى فإن السفن تجرى فيه القادمة من نهر الفرات)) فتحول الى نهر عيسى الذي يصل الى مشارف بغداد ، ويقرب من بغداد نهر الصراة الذي هو أحد فروع نهر عيسى^{١٧٧} . وفرع آخر هو نهر صرصر الذي : ((تجرى فيه السفن وعليه جسر من مراكب يعبر عليه ...))^{١٧٨} . كما

استخدمت السميريات^{١٧٩} كواسطة نقل في الأنهار الصغيرة . وفي معرض ذكره للنشاط التجاري بين ابن حوقل أن الطرق المائية كانت من الوسائل التي استخدمت في نقل البضائع وليس الركاب فحسب , فتجار الموصل كانوا يتاجرون مع أهل جزيرة ابن عمر عبر النهر : ((فصل المراكب الى الموصل ...))^{١٨٠} . والمراكب تصل مدينة واسط عبر طرق الملاحة النهرية : ((ومدينة واسط على جانبي دجلة ودجلة تشقها بنصفين والنصفان متقابلان بينهما جسر من سفن يعبر عليه من أراد من أحد الجانبين الآخر))^{١٨١} . وتبدو الرفاهية التي كان عليها بعض سكان مدن العراق من خلال احد النصوص التي توضح تسمية النهر باسم الشخص الذي تحمّل كلفة حفره حيث قال : ((ولكل نهر اسم ينسب به الى صاحبه الذي احفره أو الى الناحية التي يصب إليها ويفرع ماؤه))^{١٨٢} . أما اليعقوبي^{١٨٣} والاصطخري^{١٨٤} والمقدسي^{١٨٥} الذين تميزت مروياتهم بالدقة فقد أشاروا الى مسالك الأنهار والطرق التي تستخدمها السفن التجارية في الملاحة والتي فصل ابن حوقل فيها . وقد استخدم التجار الطرق البرية والنهرية على الصعيدين الداخلي والخارجي . فهناك مبادلات تجارية بين المدن العراقية والمدن الأخرى , فكانت تصدر المنتجات الزراعية مع استيراد ما تحتاجه من بضائع , وهذا ما أكده الرحالة ابن حوقل . ومن البديهي أن تكون هناك جالية من التجار العراقيين في الدول التي كان يرحل اليها التجار طلبا للتجارة

- ربط ابن حوقل بين النشاط التجاري والنشاط الزراعي . فتوفر المنتجات الزراعية كان سبباً من أسباب النشاط التجاري . فالمزروعات التي اشتهرت بها بعض المدن شكلت سلعا تجارية اساسية يتم تبادلها بين المدن .

- إن مما اسهم في تنوع الفعاليات الاقتصادية في العراق , هو موقع المدن , مما جعل بعضها محطات تجارية . لارتباطها بطرق متعددة يسلكها التجار سواء كانت طرق نهرية أو برية.

- شخّص ابن حوقل ابرز المراكز التجارية في العراق وهي بغداد الموصل البصرة التي كانت تردها السفن والقوافل البرية . ويرى أن بغداد كانت اعظم مدن العراق وأكثرها تجارة وأكثرها اسواقا كونها مقر الخلافة العباسية وبسبب الاستقرار والأمان الذي كانت تتمتع به .

- يرى ابن حوقل وجود أماكن في العراق تمتعت بمواقع متميزة أهلها موقعها بان تشهد نشاطا تجاريا أو زراعيا أو حرفيا , فضلا عن المهن التي حذقوا فيها , فهي تدر مالا على أهلها بحكم وجود فرص عمل فيها .

- وكان للعوامل البشرية والطبيعية أثرها في توسع عمليات التبادل التجاري الذي مارسه سكان مدن العراق في القرن الرابع الهجري . فموقع العراق الجغرافي وجريان نهري دجلة والفرات , واتصاله بالمدن على طول الطريق البري من جهة اخرى كان له أثره في توفير الاتصال التجاري برياً ومائياً .

- عند الرجوع الى المصادر العربية التي تناولت الأسواق في بغداد وغيرها من مدن العراق ندرك أن تأسيس بعضها كان لغايات اقتصادية واجتماعية , لذلك ربط البلدانون والمؤرخون بينها وبين الازدهار الاقتصادي والعمراني .

- من الظواهر الحضارية لبعض مدن العراق وجود الفنادق لإيواء زوارها .

- تضافرت جهود الدولة مع بعض المواطنين المتمكنين مالياً في بناء المنشآت الاقتصادية , فنشطت الحركة التجارية فلم نلمس فرض اية غلة على البضائع مما انعش الحياة الاقتصادية , وحالة الرخاء .

ثبت المصادر والمراجع :

- ابن الاثير, علي بن أبي الكرم محمد الجزري(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) الكامل في التاريخ , تحقيق: محمد يوسف الدقاق (بيروت , دار الكتب العلمية , ١٩٨٧م)

- ابن الأزرقي , محمد بن علي بن محمد الأصبجي الأندلسي (ت ٨٩٦هـ/١١٩٨م) بدائع السلك في طبائع الملك , تحقيق: د. علي سامي النشار (العراق , وزارة الإعلام , د. ت)

- الاصطخري , إبراهيم بن محمد الفارسي , المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٦م) المسالك والممالك (بيروت , دار صادر, ٢٠٠٤ م)

- ابن حوقل , ابو القاسم محمد البغدادي الموصلبي (توفي بعد سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م) صورة الأرض (بيروت , دار صادر , أفسست ليدن , ١٩٣٨ م)

- ابن خرداذبة , عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ/٩١٨م) المسالك والممالك (بيروت , دار صادر , د. ت)

- ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر , تحقيق: خليل شحادة , ط٢ (بيروت, دار الفكر, بيروت , ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م)

- ابن خلكان ، احمد بن محمد الاربلي (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨١ م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٤)

- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) سير اعلام النبلاء ، ط ٣ (بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥ م)
- السيرافي ، أبو زيد حسن بن يزيد (ت بعد ٣٣٠ هـ / ٩٤٤ م) رحلة السيرافي (ابو ظبي ، المجمع الثقافي ، ١٩٩٩ م)
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك (بيروت، دار التراث ، ١٣٨٧ هـ)
- ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٠ م) بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق: د. سهيل زكار (دم، دار الفكر، د، ت) .

- ابن الفقيه ، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٧ م) البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)

- الفيومي ، أحمد بن محمد (ت نحو ٧٧٠ هـ / ١٣٧٠ م) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت، المكتبة العلمية ، د. ت)
- القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت ، دار صادر ، د. ت)
- مسكويه ، احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروي حسين (بيروت دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠ م)

- المقدسي ، محمد بن أحمد البشاري (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط ٣ (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م)

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري الافريقي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) لسان العرب ، ط ٣ (بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤ هـ)

- ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان ، ط ٢ (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٥ م)

- اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (بعد ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) البلدان ، ط ١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ هـ)

- أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) الخراج ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، وسعد حسن محمد ، طبعة جديدة مُختصرة مفهومة (القاهرة ، المكتبة الازهرية للتراث ، د . ت) .

ثانيا- المراجع :

- حسن ، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ٧ (القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٧ م)
- درويش ، محيي الدين بن أحمد مصطفى ، إعراب القرآن وبيانه ، ط ٤ (سورية ، حمص، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، ١٤١٥ هـ)
- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد (الدكتور) اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي (بغداد وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٩ م) .
- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد (الدكتور) في الفكر الاقتصادي الاسلامي حقائق وافاق ومعالجات (بغداد ، دائرة البحوث والدراسات ، ٢٠١٣ م)
- هنتس ، فالتر ، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة. كامل العسلي (عمان ، مطبعة القوات المسلحة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) .

ثالثا- الدوريات :

- خصباك ، شاکر (الدكتور) رواد الجغرافية العربية ، مجلة الاستشراق ، العدد ٤ (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، شباط ١٩٩٠ م)
- عبيد ، طه خضر، واقع الثروة الخشبية في الدولة العربية الاسلامية ٣-٤ هـ / ٨-١٠ م مجلة دراسات تاريخية (جامعة الموصل ، العدد ٢ ، السنة الثالثة ، ٢٠٠١ م) .

رابعا- مواقع الانترنت :

- العافية ، عبد القادر، العمران في الحضارة العربية الإسلامية ، مجلة دعوة الحق ، العدد ٣٣٣ (المغرب ، ذو القعدة ١٤١٨ / مارس ١٩٩٨)

- الكاشف ، سيدة اسماعيل ، دراسات في النقود الاسلامية ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد ١٢ (١٩٦٤-١٩٦٥) .

- مبارك ، كتاب المسالك والممالك ، نت

- موقع حفظ التراث المخطوط ، تقرير عن بعض مدن المغرب العربي من خلال الرحالة .

الهوامش

١- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادي الموصلية (ت بعد ٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م) صورة الأرض (بيروت ، دار صادر، أفست ليدن ،

١٩٣٨ م) ج١، ص٢٤٧

٢- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج١ ، ص٢٢٨

٣- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي (بغداد ، وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٩) ص٤٤

٤- صورة الأرض ، ج١، ص٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ص ص ٢٤١-٢٤٥

٥- صورة الأرض ، ج١، ص٢٣٥

٦- أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٧ م) البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤١٦ هـ -

١٩٩٦ م) ص١١٠

٧- محمد بن أحمد البشاري (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣ (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م)

ص١١٤

٨- ابن الاثير ، علي بن أبي الكرم محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق بيروت ، دار الكتب

العلمية ، ١٩٨٧ م) ج٥، ص٦٣

٩- حسن ، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ (القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٧) ج٢،

ص٣٠٣ ، ص٣١١ .

١٠- متر ، ادم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ط٥، تعريب :محمد عبد الهادي ابو ريده ، بيروت، دار الكتاب العربي ،

د.ت) ص٣٧١

١١ - القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت ، دار صادر ، د.ت) ص٦١٤

١٢ - العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي (بيروت ، دار النهضة العربية ، د.ت) ص٦٠

١٣ - مسكويه ، احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق :سيد كسروي حسين (بيروت دار الكتب العلمية ،

٢٠١٠) ج١، ص٣٥٦ ؛ حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٣، ص٣٢٦

١٤ - القزويني ، اثار البلاد ، ص٢٨٦

١٥ - حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٣، ص٣٢٧

١٦ - المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٢٢٣-٢٢٥

١٧ - صورة الأرض ، ج١، ص٢١٥

١٨ - صورة الأرض ، ج١، ص٢١٥

١٩ - صورة الأرض ، ج١، ص٢١٥

٢٠ - صورة الأرض ، ج١، ص٢١٥

٢١ - سيراف مرفأ للسفن منها يتجهز التجار الى عدن وعمان الى الصين وغيرها من النواحي . (ينظر : ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد

الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان ، ط٢ (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥ م) ج٣، ص٢٩٤)

٢٢- الاصطخري ، إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م) المسالك والممالك (بيروت ، دار صادر، ٢٠٠٤ م) ص٨١

- ٢٣- السيرافي ، أبو زيد حسن بن يزيد (ت بعد ٣٣٠هـ / ٩٤٤م) رحلة السيرافي (ابو ظبي ، المجمع الثقافي، ١٩٩٩ م) ص ٢٤
- ٢٤- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٨
- ٢٥- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٥
- ٢٦- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١١
- ٢٧- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٢
- ٢٨- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٠
- ٢٩- صورة الأرض ، ج ٢ ، ص ٢٥٨
- ٣٠- صورة الأرض ، ج ٢ ، ص ٤٩٠
- ٣١- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك (بيروت ، دار التراث، ١٣٨٧ هـ) ج ٧ ، ص ٤٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٠٦
- ٣٢- اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (بعدت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) البلدان ، ط ١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ هـ) ص ١٢٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٤٨
- ٣٣- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٥]
- ٣٤- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٧
- ٣٥- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٥
- ٣٦- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٢
- ٣٧- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٧ ؛ الكبيسي ، أسواق بغداد ، ص ٣٢٩ .
- ٣٨- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣١
- ٣٩- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٧
- ٤٠- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٧
- ٤١- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٨
- ٤٢- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٢
- ٤٣- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣١
- ٤٤- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٠
- ٤٥- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٤
- ٤٦- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٩
- ٤٧- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٧
- ٤٨- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٧
- ٤٩- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٠ ، ص ٢٤٧
- ٥٠- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٧ ؛ الكاشف ، سيدة اسماعيل ، دراسات في النقود الاسلامية ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد ١٢ (مصر، ١٩٦٤-١٩٦٥) ص ١٠٦
- ٥١- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٤
- ٥٢- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٤
- ٥٣- ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ، ص ٣٢٤
- ٥٤- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٠ ، ص ٢٥
- ٥٥- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٨
- ٥٦- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٧

٥٧- صورة الأرض ، ج ١، ص ٢١٧

٥٨- صورة الأرض ، ج ١، ص ٢١٤ ، ص ٢١٦ ؛ الكر : مكيال بابلي الأصل كان يساوي في العراق ٣٠ كارة و= ٦٠ قفيز كل قفيز = ٨مكايك . (ينظر : هنتس ، فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة. كامل العسلي (عمان ، مطبعة القوات المسلحة ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) ص ٦٩)

٥٩- الوقر: الحمل الثقيل (ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري الافريقي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) لسان العرب ، ط ٣) بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤ هـ (ج ٥، ص ٢٨٩)

٦٠ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢٣٦

٦١ - البلدان ، ص ١٢٥

٦٢ - المسالك والممالك ، ص ٧٤

٦٣ - البلدان ، ص ٤٤ ، ص ٦٤ ، ص ٦٥

٦٤ - المسالك والممالك ، ص ٢٢٣

٦٥ - احسن التقاسيم ، ص ١١٨ ، ص ١٢٤ ، ص ٤١٢

٦٦ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٦١

67 - موقع حفظ التراث المخطوط ، تقرير عن بعض مدن المغرب العربي من خلال الرحالة العرب ، نت

٦٨ - ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٢٢٣

٦٩ - الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، في الفكر الاقتصادي الاسلامي حقائق وافاق ومعالجات (بغداد ، دائرة البحوث والدراسات ، ٢٠١٣ م ص ٢٧٥ ، ٢٧٦)

٧٠ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص ٦١٤

٧١ - الكبيسي ، في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ص ٢٧٥

٧٢ - البلدان ، ص ٢٤

٧٣ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ص ٢٤٢

٧٤ - الكبيسي ، في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ص ٥٧٨

٧٥ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢١٥ ، ص ٢٣٧ ، ص ٢٣٩

٧٦ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢٣٨

٧٧ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢٣٩

٧٨ - عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ/ ٩١٢م) المسالك والممالك (بيروت ، دار صادر .د.ت) ص ٢٣٣

٧٩ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢١٥

٨٠ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢١٦

٨١ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢١٤

٨٢ - اليقوبي ، البلدان ، ص ٦٤-٦٧

٨٣ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢٤٠

٨٤ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢١٥

٨٥ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢١١

٨٦ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢٢٠

٨٧ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢١١

٨٨ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢٢٠

٨٩ - صورة الأرض ، ج ١، ص ٢٤٦

- ٩٠- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٢٥
- ٩١- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٢٠
- ٩٢- صورة الأرض , ج ١, ص ٢١٧
- ٩٣- عبيد , طه خضر , واقع الثروة الخشبية في الدولة العربية الاسلامية ٣-٤هـ/٨-١٠م , مجلة دراسات تاريخية (جامعة الموصل , العدد ٢ , السنة الثالثة , ٢٠٠١) ص ٧٦
- ٩٤- ينظر : عبيد , واقع الثروة الخشبية , ص ٧٦
- ٩٥- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٢٠
- ٩٦- صورة الأرض , ج ١, ص ٢١٣
- ٩٧- صورة الأرض , ج ١, ص ٢١٥
- ٩٨- صورة الأرض , ج ١, ص ٢١٧
- ٩٩- صورة الأرض , ج ١, ص ٢١٤
- ١٠٠- صورة الأرض , ج ١, ص ٢١٩
- ١٠١- صورة الأرض , ج ١, ص ٢١٩
- ١٠٢- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٢٤
- ١٠٣- الكبيسي , اسواق بغداد , ص ٢٢
- ١٠٤- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٣٧
- ١٠٥- صورة الأرض , ج ١, ص ٢١٥
- ١٠٦- صورة الأرض , ج ١, ص ٢١٦, ٢١٧
- ١٠٧- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٣٦
- ١٠٨- خصباك , شاكر , رواد الجغرافية العربية , مجلة الاستشراق , العدد ٤ (بغداد , دار الشؤون الثقافية , شباط ١٩٩٠م) ص ٣٠
- ١٠٩- البلدان , ص ٦٥
- ١١٠- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٣٨
- ١١١- صورة الأرض , ج ٢, ص ٣٠١
- ١١٢- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٣٤
- ١١٣- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٤٠, ص ٢٤٧
- ١١٤- ابن الفقيه , البلدان , ص ٣٥, ص ٣٧, ص ٣٨, ص ٦١
- ١١٥- ينظر : صورة الأرض , ج ١, ص ٢٣٤
- ١١٦- الكبيسي , في الفكر الاقتصادي الاسلامي , ص ٢٨٥
- ١١٧- الكبيسي , في الفكر الاقتصادي الاسلامي , ص ٢٥٨
- ١١٨- القوصرة : وعاء التمر. (ينظر : درويش , محيي الدين بن أحمد مصطفى , إعراب القرآن وبيانه , ط ٤ (سورية , دار الإرشاد للشؤون الجامعية , ١٤١٥ هـ) ج ٧, ص ٢١٢
- ١١٩- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٣٨
- ١٢٠- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٣٦
- ١٢١- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٥, ص ٢٤٢) وهذه الضريبة فرضت في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اذ كتب اليه والي لبصرة أبو موسى الاشعري قائلاً: انن تجارا من قبلنا يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر . فكتب اليه عمر : خذ من تجارهم كما يأخذون من تجارنا).
- ١٢٢- صورة الأرض , ج ١, ص ٢٣٦

- ١٢٣- أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨م) الخراج ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، وسعد حسن محمد ، طبعة جديدة مُختصرة مفهرسة (القاهرة ، المكتبة الازهرية للتراث ، د . ت) ص ٤٧
- ١٢٤- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٥
- ١٢٥- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٨
- ١٢٦- الموفق بن المتوكل على الله . اخو الخليفة المعتمد ، وولي عهده وقائد الجيش . توفي سنة ٢٧٨ هـ (ينظر : الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) سير اعلام النبلاء ، ط ٣ (بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م) ج ١٣ ، ص ١٦٩)
- ١٢٧- الجريب وحدة قياس المساحة = ١٥٩٢م^٢. (ينظر : هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص ٩٦)
- ١٢٨- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٢
- ١٢٩- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٤
- ١٣٠- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٤
- ١٣١- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٩
- ١٣٢- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٥
- ١٣٣- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٥ (عن مقدار وزن المثقال ينظر: هنتس ، المكاييل ، ص ٩-١٠).
- ١٣٤- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٨
- ١٣٥- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٥
- ١٣٦- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٨، ٢١٧
- ١٣٧- المكوك : وحدة كيل في العراق = ٣ كيجات . أي يعادل وزن قدره ٦٢٥ / ٥ كغم . (ينظر : هنتس ، المكاييل ، ص ٧٧)
- ١٣٨- الصنجة : وِرْأُنْ جِمْلٍ (ينظر : الفيومي ، أحمد بن محمد (ت نحو ٧٧٠ هـ / ١٣٧٠م) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت، المكتبة العلمية ، د.ت) ج ١ ، ص ٢٩١ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٨)
- ١٣٩- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٨
- ١٤٠- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٤
- ١٤١- صورة الأرض ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ (عن المن ينظر : هنتس ، المكاييل ، ص ٤٥ وما بعدها)
- ١٤٢- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٤ (عن الفرسخ ينظر : هنتس ، المكاييل ، ص ٩٤)
- ١٤٣- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٤ (عن الكر ينظر : هنتس ، المكاييل ، ص ٦٩)
- ١٤٤- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٥ (عن الميل ينظر : هنتس ، المكاييل ، ص ٩٥)
- ١٤٥- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٣
- ١٤٦- بنيت مدينة بغداد سنة (١٤٥ هـ / ٩٦٢م) (ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص ٦٥٠)
- ١٤٧- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٠
- ١٤٨- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٣
- ١٤٩- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٢
- ١٥٠- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٦
- ١٥١- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ، ص ٢٤٧
- ١٥٢- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٧ ، ص ٢٤٠
- ١٥٣- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٨
- ١٥٤- فتحها جرير بن عبد الله صلحا سنة ١٩ هـ . (ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩٠)
- ١٥٥- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٦
- ١٥٦- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٢

- ١٥٧- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٦
- ١٥٨- ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٢٤
- ١٥٩- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٩ ، ص ٢٤١ ، ص ٢٤٣ ، ص ٢٤٥
- ١٦٠- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٧
- ١٦١- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢١٧
- ١٦٢- العافية ، عبد القادر ، مجلة دعوة الحق ، العمران في الحضارة العربية الإسلامية ، العدد ٣٣٣ (المغرب ، ذو القعدة ١٤١٨ هـ / مارس ١٩٩٨).
- ١٦٣- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٣
- 164- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق: خليل شحادة ، ط ٢ (بيروت ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) ص ٤٥٠
- ١٦٥- ابن الأزرقي ، محمد بن علي بن محمد الأصبجي الأندلسي (ت ٨٩٦هـ/١١٩٨م) بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق: د. علي سامي النشار (العراق ، وزارة الإعلام ، د.ت) ص ٢٢٠
- 166- العافية ، العمران ، نت
- ١٦٧- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٧-٢٣٨ ، ص ٢٤٢
- ١٦٨- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٣
- ١٦٩- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٣
- ١٧٠- البلدان ، ص ٢١١
- ١٧١- المسالك والممالك ، ص ١٥٤
- ١٧٢- موقع حفظ التراث المخطوط ، تقرير عن بعض مدن المغرب العربي من خلال الرحالة العرب ، نت
- ١٧٣- بعض مدن المغرب العربي من خلال الرحالة العرب ، نت
- ١٧٤- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهري (بغداد وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٩) ص ٢١
- ١٧٥- صورة الأرض ، ص ٢٢ ، ص ٢٤٢
- ١٧٦- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٥
- ١٧٧- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٧ ، ص ٢٤٢
- ١٧٨- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٤٣
- ١٧٩- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٦
- ١٨٠- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٥
- ١٨١- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٩
- ١٨٢- صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٣٦
- ١٨٣- البلدان ، ص ٤٤ ، ص ٦٤-٦٥
- ١٨٤- المسالك والممالك ، ص ٥٩ ، ص ٩٤ ، ص ١١٤
- ١٨٥- احسن التقاسيم ، ص ١١٨ ، ص ١٢٤ ، ص ٤١٢